

معهد الدراسات الشرقية يقدم أنطون سعادة ناقداً أدبياً

هاين: نهضته تركز على الهوية القومية

شهد المعهد الألماني للدراسات الشرقية في بيروت تظهراً مستجداً لدور أنطون سعادة السياسي والفكري والأدبي المرتكز على الهوية القومية. وقد أحيا الأسمبة باللغة الإنكليزية الباحث الألماني الدكتور النّ هاين، المتخصص في اللغة العربية وآدابها، والمتابع لشؤون المشرق العربي والتيارات الفكرية التي شكّلت مشهد الثقافي العام. قدّم المحاضر مدير المعهد الدكتور توماس شفلر بكلمة تعريفية مقتضبة، في حضور نخبة من الباحثين والمتابعين، بينهم كريمة زعيم الحزب السوري القومي الإجتماعي الدكتورّة صفية سعادة، الدكتور ربيع الدببس ممثلاً قيادة الحزب، ورئيس مؤسسة تيكمو الياس أسود، الدكتور يوسف معوض، وطلاب ومسؤولون في المعهد. استهل هاين عرضه بمقدمة تاريخية مهّدت لفهم المرحلة القومية التي نشأ فيها سعادة، معرّجاً على تأثره بوالده الطبيب العلامة خليل سعادة، وعلى رفضه الإحتلال الأجنبي، وجنوحه الى العقلائية والتفكير الليبرالي، والعمل الصحافي الهادف، وريادته في إطلاق فكرة أدب الحياة بديلاً من أدب الكتب. كما تطرّق الى مؤلفات سعادة متوقفاً عند كتاب «نشوء الأمم» معتبراً إياه كتابا علميا تأسيسيا ، خصوصا لجهة مفهوم التاريخ والدولة القومية والمصالح الإقتصادية. كما توقف هاين غير مرّة عند مساهمات سعادة الإعلامية عبر إنشاء الصحف والمجلات ونشر الكتب والمواقف السياسية، في المغرب والوطن على حد سواء. ورأى هاين أنّ العالم عند ولادة سعادة كان في طور التحول. فالإمبراطورية العثمانية كانت في أيامها الأخيرة، والدول القومية بدأت في النشوء.

كان هاين يعرض صوراً تاريخية جمعها على شاشة كبيرة. وبعد أن شرح الفلسفة التي قام عليها علم الزوبعة، أشار الى أنّ سعادة تأثر ببعض اللقطات التاريخية للمؤرخ الأمريكي السوري الأصل فليب حتي أولاً لجهة الخراطيش التي اكتشفها، فانيا لتحفله عن اعتبار السوريين عربيا في المطلق، إضافة الى أخذ الجغرافيا كعامل مؤثر في المدينة، وكذلك البيئة كعامل مؤثر في خصائص القوميات.

طرح هاين تساؤلاً: لماذا كتب سعادة تاريخ الأفكار في كتابه النقدي «الصراع الفكري في الأدب السوري»؟ ولماذا لا تعزّر كتابات السوريين أحياناً بمن فيهم بعض أصحاب الأسماء اللامعة عن الوضع القومي؟ لقد رفض سعادة أفكاراً يائدة كالوقوف على الأطلال والتفخّع على الحطام، لأنها مواضيع لا تعزّر عن التراث القومي الذي أراد نابضاً بالقلم والمثّل القومية العليا. واعتبر بعض الأدباء فارعن روجياً برغم تعارف الناس إجمالاً على اعتباره من أعلام النهضة. انتقد سعادة بحدة إنتاج سعيد عقل المسمى «بنت يفتاح». كذلك انتقد أمين الريحاني وكتبا آخرين، لكن فصل الدين عن الدولة جمعه بفكر فرح أنطون وجبران خليل جبران.

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

هاين هاين

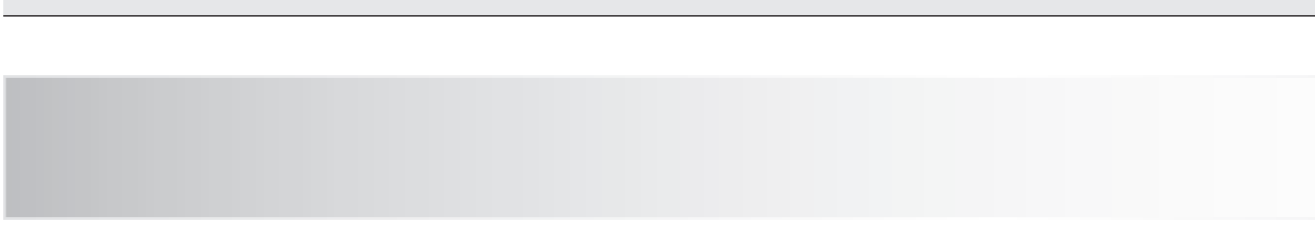
هاين هاين

البناء



المحاضر هاين ود. صفية أنطون سعادة ود. ربيع الدببس

ودكّر هاين بعض أعلام الثقافة الذين مرّوا في مضهر الحزب ولو لم ينصهروا فيه. من هؤلاء : خليل حاوي، محمد الماغوط، غسان تويني، وأدونيس الذي رأى أخذ اتجاه مغاير للقدمي، وهذا بدء الحداثة التي اعترف هو وغيره بتأثير سعادة عليهم في سلوكها. كذلك أشار هاين إلى إقرار منظر القومية العربية ساطع الحصري بأهمية سعادة في مخاطبة العقل والعاطفة معاً، وهو أمر لم يتمكن أي تنظييم في العالم العربي من إيأتي ضمن سياق أنطاكي أرثودوكسي، الأمر الذي عارضه الحضور. وبالتحديد مدير المعهد الذي اعتبر أنّ الحزب الذي أسّسه سعادة هو «أكثر حزب علمانيّ في المنطقة».



والده، بعدما باع فداناّ تلو الآخر لينفق بثمنها على الشرب والمخدرات، وشكلت ابنته العصابة بأعاقة في الدماغ مصدر هداية له. رغم أنّ ثمة شخوصا هناك أخرى مثل صديقي الليطل المهندس كمال راشد والمحامي خالد الشيخ، وصديقه عاطف الذي تزوج ثلاث مرات وعرف أكثر من ذلك من النساء، وقدف الأمل في الإنجاب، منلما فقد الأمل في الكف عن الشرب، ويشارف على الموت بمرض القلب، وشخصية سحر تلك المرأة المتزوجة المحرومة عاطفيا والحاملة بالتعميل في الإعلانات... إلّا أنها تظل شخوصا مساعدة لاستكمال تحقيق تركيبة المجتمع المصري المضطرب الذي استهدفته الرواية أساسا، معربة ذاك الاضطراب على مستوى حيوات شخوصها روحيا وجسديا وسياسيا واقتصاديا، وفي خلفية تلك الحيوات يبرز الحبل تحت الفوضى والانسحاق وعدم توافر رؤية مستقبلية حتى على المستوى الفردي. لا يقدم الشاذلي هنا رسدا أو تاريخا لفترة يقدر ما يسرد بعنفوان جمالي يتجلى في أنسابية الجملة وعمق دلالاتها، متناولا حياة مجتمع ربما صادف مز في فترة حرجية هي فترة حكم جماعة «الإخوان المسلمين» ومحاولتها سوق المجتمع إلى هوة الرجعية والتخلف والظلام، لكن الحقيقة إنّ هذه الفترة ما هي إلا استكمال لفرحات سابقة كان فيها المجتمع ينزل فعلا في هذه الهوة، والجماعة «الإخوانية» لم تفعل إلا الاستكمال الجزئي في الهوة.

تلك الشخصيات التي فخلت بها الرواية شتات واكتمل لضجها ووعياها وبقائها وجودها الحياتي داخل فترات سابقة، ربما فترة الحكم «الإخواني» أو لنقل فترة ما بعد ثورة 25 يناير بما فيها عام حكم «الإخوان المسلمين» أزاحت عنفوان تلك الهوة لكنها كانت موجودة.

سرد المصفا الشاذلي، كما في أعماله القصصية، أسر في لغته وجملته الدقيقة والموحدة، ينتقل بين حيوات شخوصه ببلاسة ويسر، يفتح العمق ويغلقه ويضيء من دون فجاجة أو إفساع، ما جعل الـ «زهـر» (المواطن المصري) يتقل كاشفا عن مساحات واسعة من المجتمع المصري، و«عشرة طاولة» هو العمل الروائي الأول للكاتب بعد المجموعتين القصصيتين «لمس الاكتاف» (1989) و«تعباسات شكلية» (1998).

«عشرة طاولة» لمحمد الشاذلي عن تناقضات المجتمع المصري



يلخص الكاتب الروائي والصحافي محمد الشاذلي في روايته «عشرة طاولة» الصادرة حديثا لدى «الدار المصرية» اللبناية،، حياة المواطن المصري على مساحة المجتمع وتقلباتها وتناقضاته، فهو مجرد «زهر»، برميح الالعب في إحدى دفتي الطاولة، يتخطط بين الجنبات وعلى المساحتين الممتلئة بـ«الأحجار» والفاخرة، حتى يستقر ويفرغ دوره إذ يتكشف ويقرا، وهذا تماماً ما يحدث ليطل الصعل الذي لم يسهه لعل يعمل مودظاً في عمل الضرائب، على عتبة الخمسين، ذكي ولماح ويمكك ثقافة تليق بموظف لا يتخلف شيء بعد أداء واجباته الوظيفية. يتقلب من مقهى إلى مقهى ومن

صديق إلى آخر ومن مغامرة حب أو شبه مغامرة إلى أخرى، «حريف» في لعبة الطاولة، خبير بمقاهي وسكال الفاخرة وشوارعه، يلخص رؤيته للحياة بكونها أرقاما وخطوط وأشكال هندسية؛ «وانتي أرى حياتي وربما حياة لمخمل الناس في ثلاث دوائر الأولى دائرة العائلة والثانية دائرة العمل، والثالثة البلد الذي نعيش فيه».

هكذا يأخذنا البطل إلى ساحة المجتمع المصري ليضع خطوطها الرئيسية بين ثورتي 25 يناير و30 يونيو، ليكاشفنا بحقائق وتناقضات كثيرة موجهة تعانيتها الشخصية المصرية، فنحن بين شخوص تتراوح بين الحكمة والثقافة والانذفاع والانحراف، قلقة ومتوترة وخائفة، تخفي أكثر مما تظهر، تحاول الإفلات من تخططات الواقع فتواجه بتخططاتها الروحية والجسدية.

تبدأ الرواية بقرار البطل السفر، من دون إعلان موعد نهائي، إلى مدينة بلبسيس بعد أن يبلغه أحد أصدقائه أنّ ثمة شخصا في بلبسيس يدعى صلاح أبوالخير يستطيع تحديه وهزيمته في الطاولة. وبين القرار والسفر نعيش حيوات لكل منها نسجها الخاص وعالمها الخاص ورؤيتها الخاصة للحياة أيضا، لكن أبرز تلك الشخوص شخصية عبدالله سعيد ابن حي السيدة زينب والموظف الذي خرج إلى التقاعد وكان زميلا للبطل في مصلحة الضرائب، ويعيش دوامة تساؤلاته الروحية مع العالم ومشاكل وهموم الأسرة والأمل وهمومهم في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي تشهدها البلاد بين ثورة 25 يناير والثورة القادمة 30 يونيو، ويتمتع بثقافة وحكمة وخبرة في الحياة تضيفي عليها قوة معرفية وروحية عالية فريدة في رؤية مجربات الأمور وتفسيرها.

وهكذا شخصية آلاء مهندسة البديكور المعلقة التي استطاعت تجاوز أزماتها بدءا بآزمة الطلاق وانتهاء بحادثة أجزت بسببها ست عمليات جراحية بالدخول إلى عالم التصوف، وهي تملك نقاء وقوة تجعلانها قادرة على ممارسة الحياة والتصني لعقباتها.

ولكنا شخصيتين يعتبرهما المؤلف نسخة متشابهة: «شعرت بانتي اجلس أمام النسخة النسوية من الأستاذ عبدالله سعيد، وتنضم إلى هذه الشخصيات شخصية الفلاح صلاح أبوالخير، مالك مزرعة في السبعين من عمره، ولا تتجاوز مساحة مزرعته فدانا من الأرض، وهي كل ما بقي له من إرث

عمره، ولا تتجاوز مساحة مزرعته فدانا من الأرض، وهي كل ما بقي له من إرث

ثقافة

الكلمة الثقافية



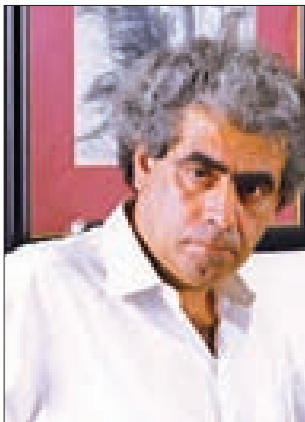
أهمية شعرية في ختام مهرجان السويداء للشعر الشعبي والربابة



اختتمت فعاليات مهرجان السويداء الأول للشعر الشعبي والربابة الذي أقامته مديرية التراث الشعبي في وزارة الثقافة بالتعاون مع مديرية ثقافة السويداء بأهمية شعرية في صالة المركز الثقافي العربي في المحافظة. وقدم الشعراء المشاركون في الأهمية صالح عرابي وعامر أبو عسلي ونسيب سليمان وشاعر الربابة برهان البربور مجموعة من القصائد الشعبية التي تتغنى بأمجاد أجدادنا وانتصاراتهم في مواجهة المستعمرين، بلغة شعرية شعبية جميلة جسدت قيما حضارية وترائية أصيلة. ولفت مدير ثقافة السويداء الدكتور ثائر زين الدين إلى الجهود المبذولة لحفظ التراث الشعبي وصونه، إذ بدأت وزارة الثقافة منذ سنوات بمشروع جمع التراث الشعبي في سورية وصونه، مينا أهمية المهرجان في خلق التنوع الثقافي وضرورة توثيق التراث والتعاون في سبيل الحفاظ عليه.

تضمنت فعاليات المهرجان الذي استمر ثلاثة أيام أمسيات من الشعر الشعبي ونذوة حول الشعر الشعبي وآلة الربابة وافتتاح معرض وثائقي وصور يوفّق للعادات والتقاليد والتراث في جبل العرب.

شوقي عبدالأمير شاعراً صيفياً في مسقط



قدم الشاعر العراقي شوقي عبدالأمير أمسية شعرية في سفارة العراق في مسقط حضرها عدد من السفراء والمثقفين العراقيين والعرب والأجانب، وفي بداية الأمسية التي قدّم لها الشاعر عبدالرزاق الربيعي، ألقت د. أمال موسى حسين سفيرة العراق المعتمدة لدى سلطنة عمان كلمة ترحب بالحضور وبالشاعر الذي أنخرط في السلك الدبلوماسي من خلال عمله في منظمة اليونسكو خبيراً في العلاقات الثقافية.

والإعلامية الدولية ومستشاراً في منظمة اليونسكو. وقال الشاعر عبدالرزاق الربيعي في معرض تقديمه للشاعر عبدالأمير إنه من الأسماء العربية البارزة في المشهد الثقافي العربي والعالمي، نظراً لمساهماته الإبداعية والفكرية الثرية في هذا المجال، وهو خبير في العلاقات الثقافية والإعلامية الدولية، ويشغل عدة مناصب ثقافية وإعلامية مهمة بينها: المدير الإقليمي لشبكة الإعلام العربي في أوروبا، مكتب باريس، ورئيس لجنة الإصدار الجديد لصحيفة «الصباح» العراقية. كما شغل منصب رئيس مؤسسة «كتاب في جريدة»، وعمل مستشاراً ثقافياً للعراق في منظمة اليونسكو في باريس.

عام 2004 حاز شوقي عبدالأمير جائزة ماكس جاكوب عن فئة الشعر العالمي في باريس. كما عين مستشاراً ثقافياً لمدير عام اليونسكو فديريكو مايور بالمنطقة العربية. وانتقل إلى مكتب منظمة اليونسكو في بيروت لإطلاق أكبر مشروع ثقافي عربي تساهم جميع الدول العربية فيه ثقافياً وعالمياً ومادياً وهو «كتاب في جريدة»، كما أسس عبدالأمير المركز الثقافي اليمني في باريس وشغل منصب المدير لثلاث سنوات. وعين مديراً لمركز ريمبو العالمي للشعر في منزل الشاعر أنطون ريمبو في عدن، وأصدر السلسلة الإبداعية «رقائم الهجرة» التي تعنى ببنشر روائع التراث العربي باللغة الفرنسية. وعمل في السلك الدبلوماسي العربي في باريس مستشاراً ثقافياً لسفارة اليمن الجنوبي ولمحقاً إعلانياً. كما أصدر مجلة «سبا» بالفرنسية، وهي متخصصة في الصحافة العربية القصصية، وكان رئيساً لتحريرها مع المستشرق الفرنسي كريستيان رويان.

إلى الشاعر شوقي عبدالأمير، ملقياً «مقتطفات من مسيرته الشعرية»، في بمثابة «خريطة إبداعية وزمانية ومكانية» لمراحله الشعرية التي مرّ بها مذ «خربشت» أظافره الصغيرة أول قصيدة شعرية على سبط الورق. وأهدى عبدالأمير القصيدة الافتتاحية في الأمسية تحت عنوان «في الطريق إلى مسقط» للشاعر العماني زاهر الغافري وزوجته أسماء عباس، شاكرًا لهم الفضل الكبير في دعوته إلى زيارة مسقط والإقامة والعمل فيها.

ثم تلقى قصيدة تطرّق فيها إلى محنة «عودته إلى بغداد بعد ثلاثين عاماً» وهجس فيها بتحولات طالت مشهد البلاد. أفرجه دلجة الذي من زال بجري، وسأته سامراء بما طالها من حزن. فحكى للجمهور عن «سوء ما رأي»، وضمنها ديوانه «محاولة فاشلة للاعتداء على الموت» وكتبا ثلثياً آخر أسماء «يوم في بغداد» يسجل فيه تداعيات رحلة العائد، يقارن المكان بين ذكرتين قبل وبعد 35 عاماً من «لوعة الغياب»، لكن عراقه الذي دعي يوماً بلد الذليون شاعر ما زال يفرّخ شعراء. وأنهى أمسيته بإلقاء مجموعة من القصائد القصيرة أو يسمى بتعريف «الروضنة» أو ما يعرف في الأدب البلباني بشعر «الهايكو» غير أنها تميزت بمتكثف المفارقة الصادم أحياناً، والساخِر غالباً.

بعد انتهاء شوقي عبدالأمير من الإلقاء قصائده التي استحوذت على إجاب الجمهور وتصفيقه، اختتمت جلسة مناقشة شارك فيها الحضور وعاد حوار ثري بين السفراء والمثقفين من جانب، والشاعر الضيف من جانب آخر.

وعن سؤال أحد السفراء الأجنب حول الإشكاليات التي يعانيتها متحدثو اللغة العربية في التواصل، ردّ عبدالأمير بأن اللغة العربية تتميز عن سائر اللغات الأوروبية والشرقية بعدد من السمات وأهمها أنها «لغة فعلية» و«لغة صوتية» و«لغة اشتقاق»... غير أنّ من يتحدث بها يحتاج إلى ذكاء للسيطرة على «النظام الصرفي» و«النظام النحوي».

في سياق آخر قال عبدالأمير: «في الواقع، أهم تأثير جاءت به «الغربة» على الكتابة عندي يتعلق في العلاقة مع اللغة في القصيدة. لقد أصبحت أكثر اقتصاداً وتغيّر لديّ منطق الخطاب بكامله. كناً تكتب بلغة في نفسها غائمة في محيط شعري، ولذلك كان لا بد من الخروج من هذا الوسط الذي يفرض على القصيدة ملقفاً خاصاً والانتقال إلى لغة أكثر برودة وصرامة في الوقت نفسه. إن الانتقال إلى لغة أخرى سمح لي بالنظر من جديد إلى اللغة العربية واكتشاف مواطن عبقريتها وضعفها في آن واحد. أما «الغربة» فأضعها بين قوسين دائماً لأنني لا أعتقد بضمونها السليبي الشائع، إنها اختيار تموت جين، ويبقى وحيداً.

يعتبر توين من رواد الكتابة والرواية في أميركا. اسمه الحقيقي صموئيل كليمنس. ولد عام 1835، وعرف بأسلوبه الرائع الذي تميز بروح الفكاهة، ثم بدأ يكتب للصحافة منذ الصبا، وعمل في مهن مختلفة بينها ربان باخرة. انتقلت أسرته بعد ولادته إلى هانيلاب حيث توفي أبوه، ليبدأ صموئيل (شارك) كفاحه لأجل البقاء، وهو الكفاح الذي رسم كل خط في أدبه، وفي ما بعد شارك في الحرب الأهلية، وكان لذلك أثر عميق في شخصيته، إذ كانت حياته كانت سلسلة من المصائب، فهو الطفل المشاغف الذي ظفر ببقاء الجميع، والاقتصادي الفاشل الذي يعاني الإفلاس، والبائس الذي رأى شقيقه يحترق، والزوج الذي فقد أفراد أسرته وظل وحيداً. وتميز توين بشعبية عالية بين الأميركيين، وكانت قصصه مرآة صادقة للمجتمع الأمريكي. توفي عام 1910.

عمره، ولا تتجاوز مساحة مزرعته فدانا من الأرض، وهي كل ما بقي له من إرث